العرب
الثلاثاء 2021/08/31
السنة 44 العدد 12165

لبنان يتنكر لمن خدمه كل العمر

مسنّون يواجهون خريف العمر بلا أمان

لم يبق في لبنان ما يضمن الحياة لذلك اختار أغلب الشباب الهجرة إلى حيث مورد الرزق، وبقي المسنون يواجهون مصيرهم الغامض وهم في آخر العمر يعانون من الأمراض وقلة ذات اليد في ظل غياب الضمان الاجتماعي ورعاية الشيخوخة، فالأزمة الاقتصادية وضعتهم في نفق مظلم.

بلدي تخلت عنّي

بيروت - لم تعد الحياة سهلة في لبنان، البلد الذي يعاني من أزمة سياسيّة واقتصاديّة طاحنة لم يشهدها في تاريخه الحديث؛ ففي مطلع يونيو الماضي وصف البنك الدولي الأزمة في لبنان بأنّها "الأكثر حدّة وقسوة في العالم"، وصنّفها ضمن أصعب ثلاث أزمات سُجّلت في العالم منذ أواسط القرن التاسع عشر.

ومنذ أشهر يعاني لبنان شحًا في الوقود والأدوية وسلع أساسيّة أخرى، بسبب عجز مصرف لبنان (البنك المركزي) عن توفير النقد الأجنبي اللّازم لعمليّات الاستيراد.

ولم تَسلم دور العجزة في لبنان من هذه الأزمة التي تطالها بشكل كبير وتُعرّض صحّة المسنين وكرامتهم للخطر، في ظلّ غياب ضمان الشيخوخة في البلد.

معاناة كبيرة تواجه "دار الرعاية الماروني" في منطقة فرن الشباك (شرق)، والذي يضمّ نحو 80 شخصًا، وفق مسؤول المركز مالك مارون.

يقول مارون لـ"الأناضول" إن "الكلفة اليوميّة لكلّ مسنّ باتت مرتفعة، وتوازي 100 ألف ليرة للشخص الواحد، بين طعام وحاجات خاصّة ومستحضرات تنظيف وغيرها".

ويلفت إلى أنّ "وزارة الصحّة تدفع بدل إقامة يوميا عن كلّ شخص يوازي 26350 ليرة، أمّا وزارة الشؤون الاجتماعيّة فتدفع 17500 ليرة لبنانيّة يوميًا".

ويوضح أنّه "لا يمكن تسجيل أيّ مسنّ في الوزارتين معًا، بل يجب اختيار واحدة فقط".

في السابق كانت هذه المؤسّسة تعتمد بشكل كبير على المساعدات التي تقدّم لها، إلّا أنّه بفعل الأزمة وسوء الوضع المعيشي تقلّص عدد هذه المساعدات.

ويرى مارون أنّ "كلّ الحلول التي نقوم بها مؤقّتة، وعلى الدولة إعادة النظر في التعامل مع هذه المؤسّسات، وإلّا سنكون أمام كارثة".

"دار العجزة الإسلامي" في بيروت هو من أكبر دور العجزة في لبنان، إذ يضمّ نحو 450 مسنًا.

ويقول مدير العلاقات العامّة في الدار جلال شبارو إن "الوضع صعب جدًا. وحتى اليوم لا نزال نحاول مواجهة المشكلات، لكن بصعوبة كبيرة".

ويلفت شبارو إلى أنّ "الكلفة اليوميّة لحاجات المسنّين مرتفعة جدًا"، مردفا "ليست لدينا موارد سوى تلك التي تقدّمها وزارة الصحّة، بالإضافة إلى بعض التقديمات والمساعدات التي نحصل عليها". ولا يختلف حال "دار الأمان" لرعاية المسنين في العباسية (جنوب) عن حال كل من "دار الرعاية الماروني" و"دار العجزة الإسلامي".

> صحّة المسنين وكرامتهم تتعرضان للخطر في ظلّ غياب ضمان الشيخوخة ودعم دور الرعاية

وتدقّ مسؤولة العلاقات العامّة في "دار الأمان" غزوة حيدر ناقوس الخطر، وتقول "نحاول أن نواجه كلّ الصعوبات التي تعترضنا بصعوبة كبيرة".

يعاني الدار الذي يضمّ نحو 65 مسنًا من أزمة فقدان المازوت بشكل كبير، والتي تنعكس على توافر التيار الكهربائي فيه.

وتؤكّد المسؤولة أنّه "ليست لدينا قدرة على التحمّل، فتعرفة الوزارات للمسنّين غير كافية، أمام الغلاء المعيشي الذي نعيش في ظله اليوم".

يُعد كبار السنّ الفئة العمريّة الأكثر حاجة إلى الدواء، ويُجمع كلّ المسؤولين في دور المسنين في لبنان على صعوبة حصولهم على الأدوية التي يحتاجها كلّ مسنّ.

في طرابلس (شمال) يعاني القيّمون على "بيت الشيخوخة"، الذي يضمّ نحو 35 عجوزًا، من صعوبة الحصول على الأدوية الخاصّة بالنّزلاء - وفق قول إحدى العاملات التي طلبت عدم كشف اسمها- ويحاولون تأمين أدوية بديلة عنها.

انعكست أزمة المحروقات -وتحديدًا المازوت- في لبنان على عمل مختلف القطاعات، كالأفران التي توقّف عدد منها عن العمل جرّاء نفاد مخزونه من المازوت وعدم قدرته على تأمين بديل.

"دار الأمان" عانى من هذه الأزمة، إذ لم يستطع مؤخرا تأمين الخبز للمسنّين، إلى حين استطاعة القائمين على الدار تأمينه مجددا، بحسب المسؤولة فيه.

ولم تخفِ حيدر إقدامهم على تغيير جزء من العادات الغذائية في الدار، فبدل تقديم اللحم المشوي أكثر من مرة أسبوعيا بات يقدّم مرة واحدة.

وتضيف "نحاول إيجاد بدائل عن اللّحوم التي ارتفعت أسعارها بشكل جنوني (تجاوز سعر الكيلوغرام 150 ألف ليرة لبنانيّة)، وبتنا مثلًا نقدّم الدجاج بدل اللحم (الأحمر)".

بدوره يركّز شبارو على أن "دار العجزة الإسلامي حاول قدر الإمكان الحفاظ على النظام الغذائي ذاته، على الرغم من ارتفاع الأسعار الجنوني، فمن المعلوم أنّ طعام العجزة محدود، وعليه أن يحتوي على الفيتامينات التي تحتاجها أجسامهم"، جازمًا بأنّه "لا يمكن تغيير النظام الغذائي".

وتتحدّث حيدر عن معاناة من نوع آخر في دور العجزة، وتشكو من أنّ "الموظّفين والأطبّاء والممرّضين (يبلغ عددهم 60 في 'دار الأمان')، لا يستطيعون الوصول إلى العمل بسبب أزمة البنزين".

وتقول "لا يمكن الاستغناء عن الموظّفين أبدًا، لأنّ المسنين بحاجة إلى المتابعة بشكل دائم ودقيق، لأنّهم عاجزون، فمنهم من لا يستطيع الأكل ودخول المرحاض والمشي بمفرده".

وتلفت إلى أنّ "الموظّفين لا يستطيعون الاستمرار على هذه الحال".

وأوضاع الموظّفين في دور العجزة في مختلف المناطق اللبنانيّة متشابهة، إذ يرى مارون أيضًا أنّه "لا يمكن إبقاء رواتب الموظّفين على حالها، وإلّا فلن يأتوا إلى العمل وسنكون أمام مشكلة من نوع آخر".

إذًا، الوضع في دور العجزة هو صورة مصغّرة لما يعيشه المواطن اللبناني يوميًا.

ويقول شبارو "نعيش كل يوم بيومه، وهذا الأمر خطير جدًا"، مشدّدًا على "أنّنا لا نطلب سوى أن نعيش بكرامة، بحيث نستطيع تأمين كلّ ما نحتاجه للمسنّين بسهولة".

من جهته يدعو مارون الدولة إلى "إعادة النظر في التعرفة اليوميّة للمسنّ، لكونها زهيدة جدًا، بالإضافة إلى عدم التأخّر في تسديد الأموال لهذه المؤسّسات"، متمنّيًا أن تقوم الدول الخارجيّة والجمعيّات بمد يد المساعدة و"التعاون أيضًا لتأمين الدعم لمصلحة المسنّ".

ويشدّد على أنّ "التحدّيات كبيرة، ولا أعرف كم من الممكن أن نصمد بعد اليوم، فالوضع الذي نمرّ به في البلد أكبر من قدرتنا على التحمّل". وعلى الرغم من كلّ المعاناة التي يعيشها المسؤولون في الدار لم يشعر المسنّون المقيمون بالأزمة بشكل مباشر، وفق مارون.

ويؤكّد أنّه "ثمة تحد كبير أمامنا، وهو أن نبقي المسنّين يعيشون بكرامة ولا يلمسوا الصعوبات التي نعانيها، فالخدمة التي كنّا نقدّمها لهم لا تزال ذاتها".

دور الرعاية تعيش أزمة

مستقبل مظلم لشباب أفغانستان في حضور طالبان

كابول - كادت سالجي (20 عاما) تطير من الفرحة عندما اكتشفت الأسبوع الماضي أنها حصلت على المركز الأول ضمن حوالي 200 ألف طالب شاركوا في امتحان التأهيل للقبول بالجامعات في أفغانستان هذا العام.

فعلى مدى أشهر عزلت نفسها في حجرتها بالعاصمة للدراسة وكانت تنسى حتى أن تأكل في بعض الأحيان. ووسط أفراد أسرتها الذين تحلقوا حول جهاز تلفزيون أثناء إعلان النتائج أدركت سالجي أن تعبها آتى أكله.

قالت سالجي "في تلك اللحظة شعرت بأن أحدا ما منحني العالم كله. وبكت أمي من الفرح وبكيت معها".

وسرعان ما انقلب هذا الشعور إلى قلق عندما تذكرت أحداث الأسابيع السابقة.

ففي أعقاب انسحاب معظم القوات الأميركية الباقية في أفغانستان بدأت طالبان زحفا خاطفا في مختلف أنحاء البلاد بلغ ذروته بسقوط كابول في الخامس عشر من أغسطس. قالت سالجي "نحن نواجه مستقبلا في غاية الغموض ونفكر في ما سيحدث بعد ذلك. أحسب نفسي أكثر الناس حظا ونحسا في الوقت نفسه".

ينتمي ثلثا الشعب الأفغاني تقريبا إلى الفئة العمرية دون الخامسة والعشرين ولا يمكن لجيل كامل أن يتذكر حركة طالبان التي حكمت أفغانستان من 1996 حتى الإطاحة بها في 2001.

خلال تلك الفترة فرضت الحركة تفسيرا متشددا للشريعة الإسلامية ومنعت البنات من الدراسة والنساء من العمل ونفذت إعدامات علنية.

ومنذ 2001 خاضت الحركة المتشددة تمردا سقط فيه آلاف القتلى من الأفغان.

ومنذ استعادة السلطة سارعت الحركة إلى طمأنة الطلبة بأن تعليمهم لن يتعطل وقالت إنها ستحترم حقوق النساء وحثت المهنيين من ذوي المهارات على عدم الرحيل عن البلاد.

غير أن مواليد الفترة من 1995 إلى 2005، أي من يطلق عليهم اسم "الجيل زد"، الذين اعتادوا على الحياة بالهواتف الذكية وموسيقى البوب واختلاط الجنسين يخشون الآن تجريدهم من بعض هذه الحريات وذلك حسب ما كشفته مقابلات مع ستة من الطلبة وشباب المهنيين الأفغان.

قالت سوسن نبي الخريجة البالغة من العمر 21 عاما "رسمت خططا كبيرة. وكانت عندي أهداف بعيدة المدى لنفسي تمتد إلى السنوات العشر المقبلة".

وأضافت "كان عندنا أمل في الحياة، أمل في التغيير. لكن في أسبوع واحد سيطروا على البلد وفي 24 ساعة سلبونا كل آمالنا واختُطفت أحلامنا أمام أعيننا. راح كل ذلك هباء".

ولم يرد متحدث باسم طالبان عن استفسارات للنشر في هذا التقرير.

في صباح الخامس عشر من أغسطس عندما اقتربت قوات طالبان من كابول هرع جاويد البالغ من العمر 26 عاما إلى البيت من الجامعة التي يعمل فيها بعد التخرج. وطلب وهو يروي حكايته عدم نشر اسمه بالكامل خوفا من أي أعمال انتقامية.

محا جاويد كل رسائل البريد الإلكتروني ورسائل مواقع التواصل الاجتماعي التي تبادلها مع مؤسسات وحكومات أجنبية وخاصة في الولايات المتحدة.

وأخذ صور الشهادات التي حصل عليها من برامج تنمية تعمل بتمويل أميركي إلى الفناء الخلفي للمنزل وأشعل فيها النار. وكسر جائزة تذكارية من الزجاج حصل عليها عن عمله.

وقد حاول الكثير من الأفغان الذين يعملون لمنظمات في الخارج الفرار من البلاد في الأسبوعين الأخيرين.

> ثلثا الأفغان ينتمون إلى الفئة العمرية دون الخامسة والعشرين أغلبهم لا يتذكر فترة حكم طالبان من 1996 إلى 2006

ولأن بعض الشبان لا يملكون من معلومات عن طالبان سوى ما سمعوه من آبائهم فقد قالوا إن الخوف يتملكهم أيا ما سيكون عليه الوضع على أرض الواقع.

ولم يشاهد الكثير منهم أفرادا من طالبان إلا عندما نظموا دوريات في الشوارع بعد دخول كابول.

وقال شبان إنهم يخشون على سلامتهم ويخافون من أن يتم تجريدهم من الحريات الأخرى التي تحققت بشق الأنفس.

وبعد أن كانت هناك إذاعة واحدة تابعة للدولة تبث الأذان والبرامج الدينية في الأساس أصبحت لدى أفغانستان الآن حوالي 170 إذاعة وأكثر من 100 صحيفة والعشرات من المحطات التلفزيونية.

وقالت إلاها تميم (18 عاما)، التي نجحت في امتحان القبول الجامعي، "هذا فضلا عن الهواتف الذكية والإنترنت التي لم يكن لها وجود في ظل حكم طالبان الأمر الذي يتيح للشباب الاطلاع على الأحداث خارج الحدود".

وتشعر بعض النساء في مقتبل العمر بالتوجس من انتصار طالبان؛ فقد ارتفع عدد البنات في المدارس الابتدائية من الصفر في ظل حكم طالبان إلى أكثر من 80 في المئة وفق تقديرات البنك الدولي.

وقالت حركة طالبان إنها ستحترم حقوق البنات في التعليم هذه المرة رغم أن جاويد قال إن الكثير من الطالبات في جامعته امتنعن عن الحضور بسبب الخوف.

وقالت تميم "نشأت في بيئة كنا فيها أحرارا. استطعنا الذهاب إلى المدرسة والخروج والتنزه ... أمي تحكي لي قصصا عن الفترة الصعبة (تحت حكم طالبان). وهذه القصص مخيفة".

وقد هنأ عمار ياسر عضو المكتب السياسي لطالبان في العاصمة القطرية الدوحة سالجي الطالبة المتفوقة في امتحان القبول الجامعي شخصيا في تويتر على ما حققته من نتائج وقبولها في كلية الطب.

وتأمل سالجي الآن تحقيق حلمها بأن تصبح طبيبة رغم غموض الوضع.

وقالت "إذا سمحت طالبان للبنات بالالتحاق بالتعليم العالي ولم تخلق حواجز أمامهن فهذا رائع. أما بخلاف ذلك فكل كفاح حياتي معرض للخطر".

ورغم التأكيدات قال البعض، إنهم يتمنون الرحيل، لكنهم لا يعرفون إليه سبيلا.

كانوا يعيشون بأحلام للمستقبل